الوطنية الفلسطينية بشأن تشكيل حكومة وطنية مسؤولة • على ان المندوب السامي رد باعتقال المحامي حسن صدقي الدجاني ، رئيس نقابة السائقين واصحاب السيارات ، ونائبه، صالح عبده ، ووجهت اليهما تهمة التحريض على الاخلال بالنظام ، وغرم كل منهما ٢٥ جنيها فلسطينيا • على ان ما شجع المندوب على اعتقال الدجاني وعبده كان ـ بالدرجة الاولى ـ اخراج اللجنة العربية العليا للاول لتشدده السياسي • لكن اللجنة العربية العليا سرعان ما رفعت ـ في الخامسة وخمسين دقيقة من مساء اليوم نفسه ـ مذكرة اخرى الى المندوب السامي ، ضمنتها ـ هذه المرة ـ انذار لجنة الاضراب في نقابة السائقين واصحاب السيارات نفسه ، والخاص بالامتناع عن دفع الضرائب ! (٧٨) وهكذا ، عجز المندوب السامي عن تفسير تراخي اللجنة العربية العليا ، او معرفة المدى الذي يمكن ان يذهب اليه هذا التراخي ، كما لم يضع في اعتباره حجم ضغط حركة الجماهير على قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية ، وهي القيادة التي اتسمت بالتراخي ، وان تطورت مع تزايد نهوض حركة الجماهير ، فبرز التمايز بين صفوفها ، ثم سرعان ما انفك اقصى اليمين فيها خارجا عليها ، في حين ارخت بقية عناصر هذه اللجنة شراعها لريح الحركة الجماهيرية الصاعدة •

وفي نفس اليوم الذي اضربت فيه نقابة السائقين واصحاب السيارات ، اعلن عمال ميناء يافا اضرابهم ، رغم ما كان يعترض امر تنظيمهم ـ فيما سبق ـ من مصاعب ،اي ان النهوض السياسي نجح في تنظيم صفوف هؤلاء العمال ، الامر الذي عجز عنه النشاط المطلبي • وحاولت سلطات الانتداب ارغام عمال الميناء على انهاء اضرابهم ، دون جدوى، مما عطل العمل في الميناء ، واوقف حركة النقل والتصدير والتفريغ • « وخلا البحر من البواخر والمراكب الشراعية الكثيرة العدد » • واعلن هؤلاء العمال اضرابهم ، بقرار رسمي اذاعوه بتاريخ ٢٧ نيسان (ابريل) ، تعهدا منهم الى الامة • وباضراب ميناء يافا والسيارات عن العمل شلت حركة النقل في جميع انحاء البلاد (٧٩) •

اما ميناء حيفا فلم يضرب عماله ، بسبب عدم احكام السيادة العربية على عماله ، لوجود عدد غير قليل من العمال اليهود والغرباء والموظفين ، ولان حيفا كانت مركزا للجيش البريطاني الذي كثيرا ما حل جنوده محل عمال الميناء المضربين (٨٠) •

هذا على الرغم من ان اسهام العمال في الاضراب الكبير ، الذي امتد زهاء ستة اشهر ، اتى مع تحفظ قيادة جمعية العمال العربية الفلسطينية على الاضراب المشار اليه ، وجدواه (٨١) •

وخلف هذا الاضراب تركة ثقيلة للحركة النقابية العمالية ، فاستغنت الشركات اليهودية عن العمال العرب بالجملة ، واحلت محلهم عمالا يهود • وسرح ٣٠٠ عامل عربي كانوا يعملون في شركة « نيشر » اليهودية للاسمنت • وتوسعت الهستدروت في حملات اقصاء العمال العرب عن اعمالهم • كما اعتقلت سلطات الانتداب البريطاني عددا من المسؤولين في الجمعية ، علاوة على تسريحها اعدادا كبيرة من العمال العرب • فبعد ان كان ٩٠٪ من عمال مرفأ حيفا ـ قبل الاضراب ـ من العرب ، انتقلت المراكز الرئيسية ـ خلال الاضراب ـ الى يد الشركات اليهودية • كما ادى تعطل العمل في ميناء يافا العربي الى ازدهار ميناء تل ابيب اليهودي ، المجاور له •

عصف ذلك كله بجمعية العمال العربية ، الهشة • ولم تفتح الجمعية ابوابها الا في اوائل العام ١٩٣٨ ، حين افرج عن المعتقلين من قادة الجمعية • على ان النشاط النقابي لم يعد الى سابق عهده ، بفعل تركيز جهود العمال على النشاطين السياسي والعسكري ،واضطهاد الانتداب للحركة النقابية الذي ازداد ابان الثورة ، وتدهور الاحوال الاقتصادية ، وبنشوب الحرب العالمية الثانية عاد للحركة العمالية نشاطها ، بل بشكل اوسع واكثر عمقا (٨٢) •

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان الطبقة العاملة لم تلعب الدور اللائق بها في ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ ، فلا دورها كان كبيرا ، ولا تميز عن ادوار غيرها من الطبقات • وربما عاد ذلك